

التفسير المطول - سورة الأعراف 007 - الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166، ابتكار الحيل

الشرعية للخروج عن منهج الله

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 08-08-2008

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات .

**من أدلة أن سيدنا محمداً هو رسول الله أنه جاء بأبناء ما كان يعرفها لا هو ولا قومه :**

أيها الأخوة الكرام ... مع الدرس السابع والأربعين من دروس سورة الأعراف ، ومع الآية الثالثة والستين بعد المئة ، وهي قوله تعالى :

( **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ**

**شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ لَأْتِيَهُمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ )**

أيها الأخوة ، الله جل جلاله يأمر نبيه أن يسأل أهل الكتاب .

( **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ )**

هو لم يقرأ ولم يكتب ، وما اتصل بالمراكز العلمية في العالم ، ولا يعلم شيئاً عن قصص الأمم الغائبة، من أنباء بهذا الحديث ؟ لذلك الله عز وجل يقول :

( **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ )**

( سورة هود الآية : 49 )

من أنباء الغيب ، هذه الأنباء غابت عنك ، وما دمننا قد أوحيناها إليك وأنت تذكرها لقومك فأنت رسولنا،

( **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ )**

( **مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ )**

( سورة هود الآية : 49 )

أي من أدلة أن هذا الإنسان محمد بن عبد الله ، رسول الله ، أنه جاء بأبناء ما كان يعرفها لا هو ولا قومه ،

( **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ )**

الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166، ابتكار الحيل الشرعية للخروج عن منهج الله 1

أمية النبي عليه الصلاة والسلام وسام شرف له لأن الله تولى تعليمه :

آية ثانية :

( وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا )

( سورة القصص الآية : 45 )

أنت ما كنت مع أهل مدين ، من أين أتتك هذه الحقائق تتلوها على قومك ؟ .

آية ثالثة :

( وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ )

( سورة آل عمران )

دليل ثالث .

آية رابعة ، أنت أمي لم تقرأ ولم تكتب ، وعاؤك ممتلئ من الله مباشرة :

( عِلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى )

( سورة النجم )

أمية النبي عليه الصلاة والسلام وشرف له ، لأن الله تولى تعليمه ، يعني إنسان يفتخر له أستاذ بروفيسور ، يحمل أعلى شهادة في العالم ، تتلمذ على يده ، يتيح بهذه النسبة لأستاذه فكيف إذا كان الذي علم النبي الكريم خالق السماوات والأرض ،

( عِلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى )

دعوة النبي الكريم دعوة نقية خالصة لأنها من وحي السماء :

الله عز وجل شاءت حكمته أن يكون أميناً ، لئلا يكون في وعائه الثقافي إلا وحي السماء ، تبقى دعوته نقية خالصة من وحي السماء ، لذلك :

( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ )

( سورة النجم )

( وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ )

( سورة العنكبوت )

لذلك اسألهم يا محمد ، اسأل أهل الكتاب ، كدليل على نبوتك ، وكدليل على رسالتك ، وكدليل على صدقك ،

( وَاسْأَلْهُمْ )

## الإسراء و المعراج مكافأة من الله عز وجل للنبي الكريم على صبره في الطائف :

أيها الأخوة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

(( لقد رأيتني في الحجر - في الكعبة - وقريش تسألني عن مسرأتي ؟ - عن أحداث الإسراء - فسألنتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

أحياناً تزور صديقك أنت منشغل بالحديث معه ، تقول لك زوجتك ما لون قماش الأثاث ؟ والله لا أعلم! أنت منشغل بموضوع مهم تسألك عشرات الأسئلة لا تستطيع أن تجيب عنها إطلاقاً ، لأنك منغمس في موضوع خطير ، في لقاء حميم ، تعالج موضوعاً دقيقاً ، ما انتبهت لا إلى الأثاث ، ولا إلى الجدران ، ولا إلى الستائر ، تقول والله لا أعلم .

فالنبي عليه الصلاة والسلام جاء إسراءه ومعراجه مكافأة من الله عز وجل على صبره على قومه في الطائف ، قال تعالى :

( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ )

( سورة الإسراء )

## عدم تخلي النبي الكريم عن قومه بل دعوته لهم بأن يخرج الله من أصلابهم من يوحده :

لما قال النبي الكريم في الطائف :

(( اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين ، إلى من تكنني ؟ إلى عدو يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري ؟ إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ))

[أخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر]

فأراد الله سبحانه وتعالى أن يمتحنه ، مكنه أن ينتقم منهم ، أرسل له ملك الجبال قال :

(( يا محمد أمرني ربي أن أكون طوع إرادتك ، لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين قال : لا يا أخي ،

اللهم اهد قومي ))

[الدر المنثور في التفسير بالمأثور]

ما تخلى عنهم ، ودعا لهم ، واعتذر عنهم ، فإنهم لا يعلمون ، ورجا الله أن يخرج من أصلابهم من يوحده .

(( اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحده ))

## سؤال قريش النبي الكريم في حجر الكعبة عن معالم بيت المقدس :

لما سئل وهو في حجر الكعبة عن معالم بيت المقدس ، وقد أسرى الله به إليه قال :  
(( وَقَرِيْشٌ تَسْأَلْنِي عَنْ مَسْرَايَ ؟ فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبُتْهَا - أَي لَمْ أَتَذَكَّرْهَا -  
فَكُرْبِتُ كُرْبَةً مَا كُرِبَ مِثْلَهَا قَطُّ ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

ألم تذهب إلى هناك ؟ حدثنا عن بيت المقدس ، وقع بحرج شديد ، قال :

(( قَالَ : فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي ))

يراه رأي العين .

(( أَنْظِرْ إِلَيْهِ ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَثْبَتْتُهُمْ بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ - نَوْعٌ خَاصٌ ، مُمْتِزٌ - جَعَدَ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةٍ ، - قَوْمٌ شَنْوَعَةٌ قَوْمٌ أَشْدَاءُ - وَإِذَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرُوهُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّثْقِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ : صَاحِبِكُمْ - أَي النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَشْبَهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ - فَحَاطَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ - صَلَّى بِهِمْ إِمَامًا - فَحَاطَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَقَيْتُ إِلَيْهِ ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

يعني الله عز وجل أخبره .

## أحد أكبر أدلة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام أنه جاء بأخبار الأمم والشعوب السابقة :

أحد أكبر أدلة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام أنه جاء بأخبار الأمم والشعوب السابقة ، أنى له أن يعرفها لولا أن هناك وحياً يأتيه ، أنى له أن يعرفها لولا أن الله أخبره بها ، لكن السؤال :

( وَاسْأَلْتُهُمْ )

قال : سؤال للتقرير ، والتقرير ، والتوبيخ ، يعني أنتم يا أهل الكتاب لماذا تتكفرون بنبوة النبي الكريم ؟ وأوصاكم في كتبكم ، وما قد جاءكم بأخبار الأمم السابقة ، هي عندكم في التوراة هو لم يقرأ التوراة ، إذاً هذه الأخبار السابقة تعد دليلاً على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى رسالته .

( وَاسْأَلْتُهُمْ )

ما السؤال ؟ قال :

( عَنْ الْفَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ )

معنى حاضرة البحر ؛ أي قريبة من البحر ، طبعاً ليست بيت المقدس ، بعض العلماء قالوا : أيلة ، ومدين ، وطبرية ، لأن هذه المدن قريبة من البحر .

### الحكمة من إغفال الله تفاصيل بعض القصص في القرآن الكريم :

بالمناسبة أيها الأخوة ، هناك ظاهرة في قصص القرآن أن الله جلّ جلاله يُغفل التفاصيل ، ويُغفل الجزئيات ، كم عدد فتية أهل الكهف ؟

( فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِنَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا )

( سورة الكهف الآية : 22 )

ما الحكمة من أن القرآن الكريم في قصصه يغفل التفاصيل ؟ يغفل الجزئيات ؟

( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلَّ سَائِلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا \* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبَبًا \* فَأَتْبَعَ سَبَبًا )

( سورة الكهف )

من هو ذو القرنين ؟ عاش في آسيا ؟ في جنوب آسيا ؟ في أوروبا ؟ في الجزيرة ؟ متى ؟ متى ظهر ؟ في أي عام ظهر ؟ في أي أرض جلس ؟ مع من تحارب ؟ ما في تفاصيل ، ما الحكمة ؟ أقول لكم : الحكمة البالغة أن الله سبحانه وتعالى ما أراد من هذه القصص أن تكون قصصاً مع تفاصيل ، وجزئيات ، وأسماء ، وزمان ، ومكان ، معنى أنها وقعت ولن تقع مرة ثانية ، الله ما أراد تاريخاً ، ما أرادها سيراً ذاتية ، ولا أرادها سيراً موضوعية ، أرادها قوانين مستمرة ، أرادها نماذج بشرية ، تقع في كل مكان .

### قصص القرآن الكريم نموذج متكرر وحقائق مستمرة لا تاريخ وقصة وقعت وانتهت :

لذلك أنا أقول : حيث ما سكت القرآن الكريم عن بعض التفاصيل ينبغي ألا تسال عنها لأنك لو سألت عنها أفسدت على الله حكمته ، أضرب مثلاً :

أستاذ في جامعة أديب ، وأستاذ اقتصاد ، ألقى محاضرة على طلاب السنة الأولى عن عوامل نجاح التجارة ، فساق هذه الأفكار والحقائق بشكل قصة ، قال : لي صديق ، اشترى محلاً تجارياً في مركز المدينة ، بمكان تراحم الأقدام (يوجد بمركز المدينة محل مئة مليون فروغ ، بينما في مكان آخر بلا فروغ ، إطلاقاً ، الفرق تراحم الأقدام ) فقال هذا الأستاذ : لي صديق اشترى محلاً تجارياً بمركز المدينة ، واختار بضاعة أساسية ، ما اختار حوض أسماك ، بضاعة غير أساسية ، إذا في ارتفاع أسعار ، في أزمت معيشية ، يقف عمله ، اختار بضاعة أساسية واختار البضاعة من أفضل الأنواع ،

الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166 ، ابتكار الحيل الشرعية للخروج عن منهج الله

وضع لها سعراً معتدلاً ، ولم يبيع ديناً ، وعامل الناس معاملة طيبة ، موقع المحل ، نوع البضاعة ، مستوى البضاعة ، عدم البيع ديناً ، المعاملة الطيبة فهذا الصديق ربح أرباحاً جيدة ، واشترى بيتاً ، وتزوج ، واشترى مركبة ، وعاش حياة محترمة جداً .

فقام طالب و قال له : أستاذ هذا صديقك أبيض أم أسمر ؟ ما لها علاقة بالموضوع ! ما درجة قرابتك منك ؟ ما اسمه ؟ أين يسكن ؟ رقم هاتفه إذا ممكن ؟ هذا الطالب ما فهم مغزى المحاضرة ، أراد المدرس أن يقول من أجل أن تنجح تجارتك ينبغي أن تختار مكاناً ، و مكان ازدحام الأقدام بالمركز ، وأن تختار بضاعة يحتاجها الناس كثيراً ، وأن تختار مستوى البضاعة في أعلى مستوى ، وان تضع لها سعراً معقولاً ، وألا تبيع ديناً ، وأن تكون طيباً في معاملتك ، أراد المدرس أن يقول هذه الحقائق ، فلما سأل أحد الطلاب عن اسم هذا الشخص ، أبيض لما أسمر ، وعلاقتك معه أستاذ ، وأين بيته ؟ ورقم تلفونه ؟ هو ما فهم القصة إطلاقاً .

لذلك قالوا ينبغي أن تسكت حيث سكت القرآن ، ما جاء بتفاصيل ، جاء بالمغزى لذلك أراد الله من قصص القرآن الكريم أن تكون نموذجاً متكرراً ، وأن تكون حقائق مستمرة ، لا أن تكون تاريخاً ، وقصة وقعت ولن تقع .

### وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ : هذه الآية وحدها تملأ النفوس ثقة بالله عز وجل :

أوضح مثل لهذا قصة سيدنا يونس حينما التقمه الحوت :

( فَنادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ النُّجْمِ )

( سورة الأنبياء )

هذه هي القصة ، انتهت ، جاء التعقيب من قبل الله عز وجل ليجعل هذه القصة قانوناً ساري المفعول في كل مكان و زمان ، فقال تعالى بعد القصة :

( وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنبياء )

2008 - 2020 ، بأوربا ، بالشرق الأوسط ، وأنت على الباخرة ، وأنت في الطائرة ، وأنت في ضيق ، وأنت في مرض ، وأنت في دولة فيها حصار ،

( وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

هذه الآية وحدها ينبغي أن تملأ نفوسكم جميعاً وأنا معكم ثقة بالله عز وجل ، هل من مصيبة أكبر من أن ترى نفسك لقمة في فم حوت ، في ظلمة فم الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر .

( وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ )

أي على البحر ، أو قريبة منه ، وما في تفاصيل ، لأن الله أراد المغزى ، سيدنا يوسف ، يقول لك شخص : يا ترى بعدما جعله الله عزيز مصر هل تزوج زليخة بعد ذلك ؟ والله لا أعرف ، أنا ما كنت وقتها ، لا أعرف ، ولازم ما أعرف ، أنا أعرف هناك إنسان دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال :

( إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ )

( سورة المائدة )

بطاعته الله كان عبداً فصار ملكاً ، امرأة خادمة ، جارية ، لما رأته في مركبه قالت : سبحان من جعل العبيد ملوكاً بطاعتك ، وسبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيته .  
إذا :

( وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ )

ما في تفاصيل ، فهمتم عدم ذكر التفاصيل ؟ أراد الله لقصصه أن تكون حقائق ، وقوانين ، ومبادئ ، وسنن ، ونماذج متكررة ، أما التفاصيل توحى إليك أن هذا تاريخ ، أنها قصة وقعت ولن تقع مرة ثانية ، تقع كل يوم ،

( وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ )

تقع كل يوم .

## تحريم العمل عن أهل الكتاب يوم السبت :

ما قصة هذه القرية ؟.

( وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّائُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا )

هؤلاء أهل الكتاب حُرِّم عليهم أن يعملوا يوم السبت ، وهذا التحريم ساري المفعول حتى الآن ، يكون في مؤتمرات ، مندوب هذه الدولة مراعاة لأحكام دينه لا يقبل أن يقوم بأي نشاط يوم السبت ، إذا في مؤتمر ، معروف ، أما هم يعتدون يوم السبت ، يهدمون بيوتاً يوم السبت ، ويذبحون ، ويقتلون ، ويعملون كل المبيقات يوم السبت ، هذه ما لها علاقة بالدين .

( إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ )

لكن حُرِّم عليهم العمل يوم السبت ، وسبحان الله لحكمة بالغة ، ولامتحان صعب ،

( إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّائُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا )

البحر ممتلئ بالحيتان ، ممنوع أن تصيدوا ،

( وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ )

أحد ، اثنين ، ثلاثاء ، أربعاء ، خميس ، جمعة ، ما في أحد ، الامتحان صعب ، امتحان إنسان ادعى أنه يحب الله كثيراً .

### ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ )

( سورة المائدة الآية : 18 )

يقول لك شخص : لو تقطعني إرباً إرباً لا أكل قرشاً حراماً ، ما في شغل ، طرق باب وظيفة لا يوجد ، هنا لا يوجد شواغر ، هنا انتهت ، هنا فات الأوان ، يأتي عمل بدخل فلكي بمكان محرم ، يتماسك ، يتماسك ، بعدها يقول لك ماذا أفعل ؟ أنا عندي أولاد ، معناها أنت دعواك غير صحيحة ، أما وضعك بظرف صعب ، أحياناً الله عز وجل يغلق أمام أبواب الحلال ، يفتح دخل كبير فلكي من عمل محرم ، فأنت تدعي وصلاً بليلي ، لكن ليلي تعرف أنك لا تحبها ، تحب مصلحتك ، وضعك بهذا الوضع الصعب بعدنذ كفرت بليلي ، وفعلت ما يغضبها وانتهى الأمر هذا الواقع .

### الحيل الشرعية فيها جانب إيجابي ولها مئات الجوانب السلبية :

#### ( إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ )

لمعت أمامهم فكرة ، عملوا أحواضاً مفتوحة من جهة واحدة ، هذه الحيتان يوم السبت تدخل في هذه الأحواض ، إذا دخلت أغلقوا الأحواض ، صادوها يوم الأحد ، هذه حيلة شرعية .  
وصدقوا أيها الأخوة ، أقسم لكم بالله إن الذي يفعل مثل هذه الحيل الشرعية كأنه يستهزئ بالله عز وجل.

يريد أن يسكن مع زوجة أخيه ، هي امرأة أجنبية ، سهلة ، تأتي بنت ترضع من عند الجيران ، نعمل عقد زواج بيني وبينها ، بنت ترضع عمرها سنة ، ترضعها زوجة أخي ، نصيغ عقد زواج بين الرجل وبين هذه الرضيعة ، تصبح أمها التي أرضعتها حماتي ، أطلق البنت الرضيعة الحماة محرمة على التأبيد ، حلها .

أتي زكاة مالي أضعها في رغي ، أقدمه للفقير ، هو ظن فقط رغي ، بعدما أخذ قال له : تهبه لي بخمسة ليرة ؟ رغي ثمنه خمسمئة ؟ فيه اثني عشر ألفاً في وسطه ، يرجعهم يضحكون على أنفسهم .  
الحيل الشرعية يا أخوانا كثيرة جداً ، لكن لها وجه إيجابي ، إذا كان أخوك له مكانته ، وعزيز النفس ، وصعب يقبل صدقة ، هو عنده كبرياء ، وعنده عزة نفس عالية ، إذا عملت حيلة أنه وجدنا هذا المبلغ ، والآن سنضعه عندك أمانة حتى الله يفرجها ونجتمع بصاحبه ، إذا انتفعت منه ما في مانع ، ونحن حتى يأتي صاحبه نؤمنه لك ، القصة كلها ما لها أصل ، عملت حيلة حتى تساعد أخاك ، وتحافظ له على كرامته ما في مانع ، فيها جانب إيجابي ، ولها مئات الجوانب السلبية ، الحيل الشرعية هذا وضعها .

الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166 ، ابتكار الحيل الشرعية للخروج عن منهج الله



من جمع مالاً حراماً حوسب عليه لأنه استحل ما حرم الله :

أيها الأخوة ، هذا هو الوضع الدقيق قال :

( إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ )

الحيتان جمع حوت ، والعمل يوم السبت عندهم محرم كي ينقطعوا للعبادة ، نحن عندنا يوم الجمعة :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ )

( سورة الجمعة الآية : 9 )

لكن قال : لأنهم اعتدوا في السبت ، واصطادوا الحيتان التي حُرمت عليهم يوم السبت بحيلة أدخلوها إلى أحواض مغلقة ، أغلقوا الأحواض ، واصطادوها يوم الأحد ، لأنهم استحلوا ما حرم الله عليهم ، حرم الله عليهم ما هو حلال لهم ، كلام دقيق ، يعني عقاب من جنس العمل ، هم استحلوا ما حرم الله عليهم ، فالله عاقبهم لأنه حرم عليهم ما أحلّ لهم ، هذا اسمه عند العلماء تحريم تأديب ، لا تحريم شرعي ، والدليل :

( فَبَطَلْ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ )

( سورة النساء الآية : 160 )

مثلاً : شخص خطر في باله أن ينشئ دار سينما ، وأتى بأفلام مثيرة جداً ، وفاضحة والشباب أقبلوا عليه ، وجمع أموالاً طائلة ، جمع هذه الأموال كي يعيش حياة مستقرة ، منعمة ، مرفهة ، فجاءه مرض خبيث وهو في الأربعين ، فله ابن أخت هو تلميذ عندي ، قال لي : دخلت على خالي رأيت يبيكي ، قال له : جمعت ملايين مملينة من هذه الدار ، وأنا الآن سأغادر الدنيا ولم أنتفع بهذا المال إطلاقاً ، لأنه اختار حرفة مبنية على إفساد الشباب ، على انحرافهم .

لذلك أقول لكم يا أيها الأخوة ، أنا لا أرى أغبي ممن يجعل رزقه من طريق محرم .

مرة شخص عنده دار قمار ، على فراش الموت أهله طلبوا له داعية من الدعاة ، قال له : معي ثمانمئة مليون جمعتها من القمار ، هذه قصة قبل عشرين سنة ، ثلاثين سنة ، ثمانمئة مليون ماذا أفعل ؟ هذا الداعية أنا لا أوافق على كلامه ، لكن هذا الذي قاله ، قال له : والله لو أنفقتها جميعاً لا تنجو من عذاب الله ، فات الأوان .

فلذلك الإنسان إذا جمع مالاً حراماً لا يستمتع به بل يحاسب عليه .

على الإنسان أن يصلح بين الناس و لا يستمع لكلام المثبتين :

أيها الأخوة :

( وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ )

( سورة الأعراف )

هناك قول قيل ، إذا أنت ألقى كلمة ووجهتها إلى أناس معينين ، فأنت اسمك متكلم ، هناك ثلاث شرائح ، شريحة تؤيدك ، وشريحة تعارضك ، لذلك :

( وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا )

فأجاب الواعظون :

( مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ )

إنسان وعظ ، الموعوظ يخطئ ، يرتكب هذه الحيل الشرعية ، فمن ذلك أنه كان في بني إسرائيل أناس منصفون ، ومؤمنون ، وورعون ، هؤلاء المؤمنون الورعون نصحوهم ، وعظوهم ، ما معنى وعظه؟ هناك فرق كبير بين أن تقول صل ، وأنت مسلم من أب مسلم وأم مسلمة ، وتعلم علم اليقين أن الصلاة فرض ، إذا قلت له صل ، أنت الآن واعظ لماذا ؟ لأنك تأمر الناس بشيء يعرفون أنه فرض ، ولكن لا يفعلونه ، أما قد تدخل إلى جامعة ، تسمع درس علم مثلاً الفقه المقارن ، موضوع جديد عليك ، إذا ألقى عليك موضوع لا تعرفه هذا تعليم ، أما إذا ألقى عليك كلام يذكرك بالمحرمات التي لا تعبأ بها أنت أحياناً هذا اسمه وعظ ، الوعظ أنا أذكر من حولي بشيء يعرفونه محرم ، لكنهم يقتربونه .

فهؤلاء الشرائح الثلاث ، يرون أن هؤلاء لا جدوى منهم ، وأحياناً إنسان يقول لا أحد فيه خير ، ادخل إلى بيتك وارتاح ، دعك من الناس ، هذا موقف ؟ هناك أناس آخرون عندهم طموح كبير ، يحكي ، حتى أمام مئة هناك أربعة استفادوا ، وأربعة تابوا إلى الله ، فالذين وعظوا لما جاءهم اللوم ؟

( لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ )

على الإنسان ألا يتأخر في نصيحة الآخرين لأنه من قال هلك الناس فهو أهلكهم :

شخص مغزٍ أفاق أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنوات طويلة بغنائه ، وعوده ، وآلته الموسيقية ، ويغني ويقول : أضاعوني وأي فتى أضاعوا ، ثم افتقد الصوت ، سأل عنه ، قالوا : في السجن ، ذهب بحجمه الكبير ، وبمكانته الكبيرة إلى صاحب الشرطة ، وأفرج عنه أركبه خلفه ، قال له : يا فتى هل أضعناك؟ فتاب إلى الله ، وقد يمكن ألا يتوب ، لكنه تاب .

الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166 ، ابتكار الحيل الشرعية للخروج عن منهج الله

فأنت حاول أن تصلح الناس ، لكن لا تسمع كلام المثبطين ، الناس ما فيها خير ، قال : من قال هلك الناس فهو أهلكهم ، والله هناك آلاف القصص من إنسان انحرفه شديد ، إلى إنسان تاب إلى الله عز وجل قال :

( لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ )

قال المعذرة إبداء سبب المخالفة ، والمُعذر من يأتي بعذر صادق ، والمُعذر من يأتي بعذر كاذب . في بعض المعارك جاء المنافقون ، يعتذرون إلى رسول الله ، قال جاء المُعذِّرون سوف يخلق أعداء كاذبة غير صحيحة ، والنبي جاملهم ، قبل منهم أذارهم وانتهى ، جاء سيدنا كعب قال : والله أوتيت جدلاً ، عنده قوة إقناع ، عنده أسلوب قوي جداً ، والله أستطيع أن أخرج من سخطه ، لكنني خفت إن خرجت من سخطه أن يُسخطه الله عليّ ، بحجة محبوكة تماماً أخشى من الله أن يسخطه عليّ ، قال : فأجمعت صدقه ، أخذ قراراً أن يصدق ، لما وصل إليه كان النبي غاضباً ، قال له : والله يا رسول الله تخلفت عنك ولا عذر لي ، ما كنت أنشط ولا أقوى يوماً من يوم تخلفت فيه عنك ، ولكنه تقصير ، تكلم الحقيقة ، فالنبي بليغ قال : أما هذا فقد صدق ، وجاء الأمر الإلهي بمقاطعة هؤلاء الثلاثة الذين هم مؤمنون لكنهم قصرُوا خمساً و خمسين يوماً ، ثم تاب الله عليهم .

فذلك : المُعذِّر الذي يأتي بعذر كاذب ، والمُعذر الذي يأتي بعذر صادق ، والمُعذرة إبداء سبب التأخير.

( وَإِذْ قَالَتِ امَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ )

من لم ينتبه لإشارات الله تعالى تأتيه البطشة الإلهية من حيث لا يعلم :

قال :

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ )

( سورة الأعراف )

شخص راكب مركبته في دمشق في طلعة الحجاز ، وصل إلى الشارة الضوئية ، فإذا به يصاب بأزمة قلبية حادة ، زوجته إلى جانبه ، فصرخت لحكمة بالغة بالغة كان صديقه بمركبة خلفه صدفة ، خرج من مركبته وحمله وانطلق به إلى المستشفى ، إلى العناية المشددة ، وهو على وشك الموت ، أعطوه إسعافات ، أعطوه مميعات للدم ، لكن وهو في هذه الحالة شعر أنه على وشك الموت ، طلب مسجلة ، وفيها شريط وقال ، هو كان أخ أكبر ومغتصب أموال إخوته جميعاً : المحل الفلاني لأخي فلان ، البيت

الدرس(47-60): تفسير الآيات 163 - 166 ، ابتكار الحيل الشرعية للخروج عن منهج الله

الفلاني لأخي فلان ، الأرض الفلانية لأخي فلان ، في هذا الشريط ذكر جميع الأموال التي اغتصبها من إخوته الفُصر ، لأنه أيقن بالموت ، لما أعطوه مبيع رجع طبيعياً ما فيه شيء ، أين الشريط ؟ كسره ، وانتهى الأمر ، وافته المنية بعد ثمانية أشهر .

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ )

الله ذكره ، صدق أيها الأخ يعمل لك إنذاراً ، أحياناً رؤية مخيفة ، تُقدم على مشروع لا يرضي الله ، رؤية مخيفة ، أو إنسان ينصحك ، إياك .

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ - جاءت البطشة الإلهية - أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ )

**عقاب الله عز وجل لمن لم يطبق فحوى الموعظة ونجاة الواعظين :**

انتبه أنت حينما ترى رؤية واضحة جداً ، فيها تحذير ، حينما يأتيك أخ كريم ينصحك هذا العمل لا يرضي الله ، هذا الاختصاص لا يناسب مكانتك الإيمانية ، هذا العمل لزوجتك لا يناسب ، زوجتك مؤمنة ، ملتزمة ، محبة ، هذا المكان لا يليق بها إطلاقاً ، هذا السفر لا يناسبك ، هذا الاحتفال لا يجوز ، هذه الحرفة لا ترضي الله ، فإذا إنسان نصحك ، وأنت استجبت تكون من السعداء ، أما إذا ركب الإنسان رأسه تنطبق عليه هذه الآية :

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ )

أي عاقبنا هذا الذي ذُكر فلم يذكر ، وأنجينا الواعظين ، عاقبنا الموعظين الذين لم يطبقوا فحوى الموعظة ، وأنجينا الواعظين ، لكن هؤلاء الذي قالوا :

( لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا )

قال : هؤلاء لهم وجهة نظر ، ينجون إذا .

أحياناً تقول لشخص يرتكب المعاصي والآثام ، تقول له : هذه الأعمال تنتهي معك بمرض الإيدز ، لكن إن شاء الله يلتقي له دواء ، هذا استهزاء ، لعلك تجد دواء إذا الله بعثه لك ، إذا شخص ما أحب أن يدرس ، هناك أعمال كثيرة جداً ، في مسح أحذية إذا كنت تريد لا يوجد مشكلة .

أحياناً هناك موعظة فيها سخرية ، فقال هؤلاء ، لما أنت تسمع شخصاً لا تغلب حالك ما في أمل ، قد تستفزه في هذا الكلام .

على كل قال العلماء : قدموا يوماً للواعظين ، قال : هم وعظوا بطريقة غير مباشرة ،

( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ )

(( بدأ الإسلام غريباً ، وسيَعُودُ غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

من الغرباء ؟ قال :

(( وهم الذين يُصَلِّحُونَ ما أَفْسَدَ النَّاسُ ))

[أخرجه الترمذي عن عمر بن عوف]

ثم يقول الله عز وجل :

( فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ )

( سورة الأعراف )

القرد مكشوف العورة صح هذا الكلام ؟ ثياب قصيرة ، ضيقة ، فتحات ، مثل القرود القرد ماشي من دون ثياب ، مكشوف العورة ، دائماً الشيطان يُعري ، والرحمن يستر .

( يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا )

( سورة الأعراف الآية : 27 )

الشيطان عمله الأول التعرية .

تحذير الله تعالى الإنسان من المعصية فلما لم يسمع مسخه قرداً بأنانيته وشهوانيته:

طبعاً أهل الضلال يظنون التعري حضارة ، أن هذه البنات يجب أن تظهر مفاتها ، من حقها أن تثير الشباب ، أنا أقول الآن : هناك عبادة للفننيات المؤمنات والله الذي لا إله إلا هو حينما أرى فتاة محجبة ، ثياب سابعة ، لا تشف عن جسمها ولا تظهر خطوط جسمها ، ثيابها فضفاضة ، ثخينة ، ألوانها معتدلة ، غير فاضحة ، والله أراها قديسة ، هذه فتاة تعبد الله بعبادة اسمها إعفاف الشباب ، مفاتها لمن يحل له أن يراها ، لزوجها لمحارمها ، أما هذا الشاب بينه وبين الزواج عشرين سنة قادمة ، تظهر له كل ما عندها من مفاتن ماذا يفعل ؟ يوجد أسئلة تأتيني ، والله بالمئات كل أسبوع ، من هذا التفات ، هذه الفتاة التي تبرز كل مفاتها لمن لا تحل له هذه تعصي الله في أشد خصوصياتها ، أما التي تتحجب ، لعل الله سبحانه وتعالى يهيب لها زوجاً يعرف قيمتها ويكرمها ، قال :

( فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ )

القرود مكشوف العورة ، وهمه بطنه ، والخنزير همه فرجه ، فإذا مسخ الإنسان إلى قرد ، أو إلى خنزير ، أنا بتصوري ولا أصر على هذا التصور أنه معنى الإنسان مسخ قرداً يبقى بشكل إنسان لكن همه بطنه ، والثاني همه فرجه ، فكل شخص همه بطنه وفرجه فهو قرد على خنزير ، فقط .

لذلك لا يوجد حيوان يقبل أن يلتقي مع أنثاه إلا الخنزير أمام الخنازير البقية ، فلذلك :  
( فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ )

والحمد لله رب العالمين